من التعرفات الجلالية على ثلاثة أقسام قسم عقوبة وطرد وقسم تأديب وتنبيه وقسم
زيادة وترقٍ أما الأول فهو عقوبة وطرد فهو الذي يسيء الأدب فيعاقبه الحق تعالى ويجهل فيها فيسخط
فيسخط ويقنط ويترك فيزداد من الله بعدا وطردا وأما الثاني تأديب فهو الذي يسيء الأدب
فيؤدبه الحق تعالى فيعرف فيها ويتنبه لسوء أدبه وينهض من غفلته فهي في حقه نعمة ومنة
النعمة وأما الثالث فهي في حقه زيادة وترقٍ فهو الذي تأتيه التعرفات من غير سبب فيعرف فيها
ويتأدب معها ويترقى بها إلى مقام الرسوخ والتمكين أشبه بالمعنى قلت ولذا الذي
قال بعضهم بقدر الامتحان يكون الامتنان وقال أيضا اختبار البلاء يفتح النبل فائدة
إذا أردت أن يسهل عليك الجلال فقابله بضده وهو الجمال فإنه ينقلب جمالا في ساعته
وكيفية ذلك أنه إذا تجلى باسمه القابض والخافض فقابله أنت بالبسط والباطن وانشط
ينقلب بسطا وإذا تجلى لك باسمه القوي فقابله أنت بالضعف أو تجلى باسمه العزيز فقابله
بالذل أو الباطن وهكذا يقابل الشيء بضده فيأتيك بالقدرة والحكمة وكان شيخ
شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول ما وسع الحقيقة واحد إلا من يتردد عسلا وجرتها
عسلا وأرش بيتها البنا وجرتها البنا وأرش بيتها حنظلا وجرتها حنظلا وأش بيا أخي
المليح وكان شي القبيح ام ومعنى كلامه رضي الله عنه هو ما تقدم من تقابله بضده
يقابلون والله تعالى أعلم ولما تكلم على الأعمال وثمراتها وهو كالأدب ومن جمعه التي
الشكوى تحت مجاري الأقدار من غير تدبير ولا اختيار ولا تعجيل ما تأخر ولا تأخير ما تعجل
بل يكون مع ربه على الدوام زمن عنص الفترة فيشتغل بالمعرفة تكلم على تنويعها من
وتهذيبها بتهذيب عاملها فقال تنوعت أجناس الأعمال بتنوع واردات
الأحوال التنويع التكثير والأعمال هنا عبارة عن حركة الجسم والواردات والأحوال
عبارة عن حركة القلب فالحال والوارد والحال محلها واحد وهو القلب كلما دام القلب
تقع فيه الخواطر الظلمانية والنورانية سمي ما تقع فيه خاطرا وإن انقطعت عنه

الخواطر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الخواطر الظلمانية سمي ما يقع فيه واردا وحالا إضافة أحدهما إلى الآخر إضافة بيانية
وكلاهما يتحولان فإن دام ذلك سمي مقاما قلت فتنوعت أجناس الأعمال
الظاهرة بتنوع الأحوال الباطنة إذ أعمال الجوارح تابعة لأحوال القلوب
فإن ورد على القلب قبض ظهر على الجوارح أثره من السكون وإن ورد عليه بسط ظهر على
الجوارح أثره من الخفة والحركة وإن ورد على القلب زهد وورع ظهر على الجوارح أثره وهو
ترك الدنيا والتخلي وإن ورد على القلب رغبة وحرص ظهر على الجوارح أثره وهو التعب
وإن ورد على القلب محبة وشوق ظهر على الجوارح أثره وهو شطح ورقص وإن ورد على القلب
معرفة وشهود ظهر على الجوارح أثره وهو احتقار كون الذي غير ذلك من الأحوال وما
ينشأ عنها من الأعمال وقد تختلف هذه الأحوال على قلب واحد فيتلون الظاهر بأعماله
وقد يغلب على قلب حال واحد فيحكم عليه أثره واحد فقد يغلب على الشخص القبض فيكون
مقبوضا في الغالب وقد يغلب عليه البسط كذلك إلى غير ذلك من الأحوال والله أعلم
وفي الحديث إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد
الجسد كله ألا وهو القلب قلت ولأجل هذا المعنى اختلفت أحوال الصوفية
فمنهم عباد ومنهم زهاد ومنهم الورعون والمريدون والعارفون قال الشيخ زروق رضي
الله عنه في قواعده قاعدة النسك الأخذ بكل ممكن من العبادات من غير مراعاة لغير
ذلك فإن رام التحقيق في ذلك أي النسك فهو العابد وإن مال للأخذ بالأحوط فهو
الورع وإن آثر جانب الترك طالبا للسلامة فهو الزاهد وإن أرسل نفسه مع الحق
فهو العارف وإن أخذ بالتخلق والتعلق فهو المريد المراد منه وقال في قاعدة
أخرى لا يلزم من اختلاف المسالك اختلاف المقاصد بل يكون متحدا مع اختلاف
مسالكه كالعبادة والزهادة والمعرفة مسالك لقرب الحق على سبيل الكرامة
وكلها متداخلة فلابد للعارف من عبادة وإلا فلا عبرة بمعرفته إذ لم يعبد معروفه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)